

السنة الحادية والعشرون

١٢ / شهر رمضان / ١٤٤٦ هـ

٢٠٢٥ / ٣ / ١٣ م



١٠١٢

الكَفَيْكُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الدِّينِ



١٥ من شهر رمضان سنة ٣ هـ
ولادة الإمام الحسن المجتبي



البليغ ابن البليغ

عُرِفَت شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في المصادر الإسلامية والتاريخية وعلى لسان أهل الحديث أنه امتاز بـ(الكرم)، وهي صفة ملازمة له عليه السلام، ولكن المدارس لشخصية الإمام الحسن عليه السلام يجد البعد البلاغي وقوة البيان حاضرة في مسيرته، فخطبه وكتبه ورسائله تشهد على بلاغته العالية..

ومن روائع ما روي عنه عليه السلام أنه قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي، وَكَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِي عَيْنِي صِغَرِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْتَرُ إِذَا وَجَدَ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَسْتَخْفُ لَهُ عَقْلُهُ وَلَا رَأْيُهُ» (الكلية: ج ٢/ ص ٢٣٧/ح ٢٦).

وعند المراجعة يظهر أن مجموع خطبه ورسائله عليه السلام تصل إلى أكثر من (٥٠ خطبة)، وهي بحق تخبرنا عن عظمة بلاغة وبيان مولانا المجتبي عليه السلام وهذه الحقيقة تدفعنا إلى أن نهتم كثيراً بكلماته الشريفة وما تحويه من آثار معرفية وقواعد حياتية مميزة، ونستذكر في ولادته الشريفة المعاني السامية التي أرساها في خطبه وكلماته الماثورة، ونستعيد هذه المعارف من أجل الانتماء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام.

الإشراف العام:

السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:

الشيخ حسن الجوادى

مدير التحرير:

الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:

منير الحزامي

التدقيق اللغوي:

أحمد كاظم الحساوي

المراجعة العلمية:

الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:

علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:

السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:

منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:

الشيخ محمد أمين نجف،

الشيخ محمد آل حيدر،

الشيخ حسين التميمي،

أفياء الحسيني،

علاء الأسدي،

السيد رياض الفاضلي،

السيد أسعد القاضي

رقم الإيداع في دار الكتب

والوثائق ببغداد:

(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرنا الكفيل والخميس



رئيس التحرير



من ذاكرة التاريخ

١٢ / شهر رمضان الكريم

* المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة سنة (١هـ) أو (٢هـ)، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أمير المؤمنين ﷺ.

* استشهاد العلامة ميرزا علي بن محمد شفيع التبريزي ﷺ سنة (١٢٩٠هـ)، وهو من كبار علماء تبريز في الفقه والأصول والفلك والرياضيات والتاريخ والأدب، ومن مؤلفاته: إيضاح الأنباء في تعيين مولد خاتم الأنبياء ﷺ.

١٤ / شهر رمضان الكريم

* شهادة المختار بن أبي عبيد الثقفي عام (٦٧هـ)، على يد مصعب بن الزبير في الكوفة، وهو الذي تتبّع قتلة الإمام الحسين ﷺ ووُلده وأصحابه، فقتلهم واحداً تلو الآخر، ودُفن في مسجد الكوفة.

١٥ / شهر رمضان الكريم

* زواج النبي الأكرم محمد ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمة الملقبة بـ(أم المساكين) سنة (٣هـ).

* مولد سبط النبي ﷺ وشبيهه الإمام الحسن المجتبي ﷺ سنة (٣هـ) في المدينة المنورة.

* دخول محمد بن أبي بكر ﷺ إلى مصر سنة (٣٧هـ) بعد أن نصبه أمير المؤمنين ﷺ والياً عليها.

* إرسال الإمام الحسين ﷺ مسلم بن

عقيل ﷺ سفيراً إلى الكوفة لأخذ البيعة له من أهلها سنة (٦٠هـ).

* وفاة العالم والأديب الحسين بن علي ﷺ الوزير المغربي سنة (٤١٨هـ)، في ديار بكر، ودُفن بجوار مشهد أمير المؤمنين ﷺ. ومن مؤلفاته: خصائص علم القرآن.

١٦ / شهر رمضان الكريم

* وفاة العالم الجليل الشريف أبي يعلى محمد ابن الحسن بن حمزة الجعفري ﷺ سنة (٤٦٣هـ)، وهو فقيه متكلم حضر مجلس الشيخ المفيد ﷺ ثم صاهره، ودُفن في بيته ببغداد.

١٧ / شهر رمضان الكريم

* الإسراء بالرسول الأعظم ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السماء، قبل الهجرة بستة أشهر (السنة الثانية من البعثة).

* غزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ)، وقد نصر الله تعالى فيها المسلمين نصراً عظيماً، وحدثت فيها كرامات لأمير المؤمنين ﷺ.



تارك الصوم



السؤال: ما حكم من ترك الصوم تقية؟

شك في المقدار يجوز أن يقتصر على الأقل.

الجواب: إذا أقدم الصائم على الأكل أو الشرب

ويجب على الأحوط كفارة التأخير، وهي دفع

أو الجماع لتقية فأفطر به بطل صومه، سواء

(٧٥٠ غراماً) من طعام لكل يوم لفقير واحد.

كانت التقية في ترك الصوم - كما إذا أفطر في يوم

السؤال: أبي أحرص وأطرش من الولادة، لم يصل

عندهم تقية - أم كانت في أداء الصوم كالإفطار قبل

ولم يصم حتى بلغ من العمر ٤٠ سنة تقريباً، فما

الغروب، فإنه يجب الإفطار حينئذٍ ولكن يجب

حكمه؟ علماً أنه يعمل عامل بناء ولا يستطيع

القضاء، وأما لو أتى بغير الثلاثة المتقدمة تقية

الصوم أثناء العمل؟

في بطلان صومه إشكال، فلا يترك مراعاة

الجواب: يجب عليه قضاء ما فاته من الصلاة،

مقتضى الاحتياط بالإتمام والقضاء.

ومع العجز عنه فعلاً يوصي إلى من بعده

السؤال: شخص تعمد الإفطار في شهر رمضان

بقضائها عنه. وأما الصيام فإن كان معدوراً في

أثناء بداية بلوغه ولم يقض ما عليه، ولا يعلم

تركه شرعاً - بأن كان في ترك العمل أو الجمع بينه

عدد الأيام، وقد تكون ٣ أو ٤ أيام، فماذا يجب عليه

وبين الصيام حرج شديد لا يتحمل عادة - وجب

عمله؟

عليه القضاء فقط من دون كفارة. نعم، تجب عليه

الجواب: يجب عليه القضاء ولا تجب الكفارة

الضدية عن كل يوم إطعام مسكين بمُدٍّ من الطعام،

إذا احتمل أنه كان في حينها واثقاً بجواز الإفطار

ومع عجزه عن القضاء فعلاً يوصي بالقضاء عنه

- مهما كان سبب الوثوق - وتجب إذا كان عالماً، وإذا

بعد وفاته.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيّد

علي الحسيني السيستاني دام ظلّه في النجف الأشرف)



المؤاخاة وأهميتها



مؤاخاة النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام:

روي أن الإمام علياً عليه السلام قال: «أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فقلت: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك وتركتني فرداً لا أخ لي! فقال: إنما اخترتك لنفسي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. فقامت وأنا أبكي من الجذل والسرور» (كنز الفوائد: ج ٢/ ص ١٨٠).

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد هجرته إلى المدينة المنورة، فأخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير الخزرجي، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الخزرجي، وبين معاذ بن جبل وأبي ذر الغفاري، وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري.

مجموع من آخاهم النبي ﷺ في المدينة:

قيل: كانوا تسعين رجلاً، منهم خمسة وأربعون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار، وقيل: كانوا مئة رجل، منهم خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار.

كان رسول الله ﷺ بصدد بناء مجتمع جديد، يكون المثل الأعلى للصالح والفلاح، قادراً على القيام بأعباء الدعوة إلى الله تعالى، ونصرة دينه، في أي ظرف من الظروف والأحوال.

وكان لا بد من إيجاد روابط وثيقة تشد هذا المجتمع الجديد بعضه ببعض، وبناء عواطف راسخة، قائمة على أساس عقيدي، تمنع من الإهمال ومن الحيف على أي فرد من أفراد هذا المجتمع، بحيث يكون الكل مسمولين للرعاية التامة، التي تجعلهم يعيشون الحب والحنان بأسمى وأجل معانيه.

وكانت تلك الرابطة الوثيقة هي: المؤاخاة، فأخى مرة بين المهاجرين قبل الهجرة على الحق والمواساة حينما كان في مكة المكرمة، وأخرى أخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة بعد هجرته إلى المدينة المنورة.

المؤاخاة بين المسلمين قبل الهجرة:

قد أخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر الغفاري، وبين عبادة بن الحارثة وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.

كيف رأى النبي ﷺ ربه؟

السؤال:

فعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم: ١٨)، قال: «رأى جبرئيل على ساقاة الدر...» (التوحيد: ١١٦).

نعم، رأى ربه برؤية قلبية لا بصرية، فعن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل؟

قال: «نعم، أما سمعت الله يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد» (التوحيد: ١١٦).
ونذكر لكم روايتين تدلان على هذا المعتقد:

١- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذوا باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه...» (تفسير القمي: ٣/٢).

٢- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لما أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء، وصلّى بها، وردّه» (الأمالي للصدوق: ٥٣٣).

هل إن ما رآه النبي محمد ﷺ في الإسراء والمعراج كان برؤية قلبية فقط؟ أم إنها كانت قلبية وبصرية أيضاً؟ أرجو الإجابة على سؤالي مدعماً بأقوال المعصومين عليهم السلام.

الجواب:

تعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية والزيدية والمعتزلة: أن النبي ﷺ أُسري -يقظة- بجسمه وروحه إلى بيت المقدس؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وعُرج إلى السماوات لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾.

ودلت عليه الروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة، كابن عباس وابن مسعود وجابر وحذيفة وأنس وعائشة وأم هاني.

وعليه تكون رؤية النبي ﷺ في معجازه رؤية بصرية وقلبية للسماوات، فرأى الأنبياء عليهم السلام والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار بعينه الشريفة، ورأى جبرئيل عليه السلام على ما هو عليه من الهيئة التي خلقه الله تعالى عليها،



وليس بنحو الإعجاز، وإلا لكان جميع الخلق كما يحب لهم الله تعالى؛ ولكن كل يتحمل مسؤولياته ومصيره؛ ومن الأوضاع الطبيعية بالتحليل التاريخي أنّ الناس لن تقاوم بصدق مع الحسن عليه السلام، ولو افترضنا أنه صلوات الله عليه انتصر فمن سيحكم؟.. سيحكم جماعات غير مطيعة يكون الانشغال معهم تضييع لفرصة الهداية العامة والهداية الخاصة.. فأبوه وهو الإمام علي سيد الوصيين (صلوات الله عليه) لم يسمح له بعض الشعب بأن يعلمهم على حكم عبادة، وتنادوا من أنحاء المسجد: (وا سنة فلان).

وبين علمه عليه السلام وبلاغته يبقى سيدنا الإمام الحسن السبط الزكي عليه السلام رابع أصحاب الكساء وسيد التقوى وإمام الهدى.. اللهم فارزقنا شفاعته، واملاً أفئدتنا من علمه ومودته، ومبارك عليكم ذكرى ولادته الطاهرة.

في رحاب

السبط المجتبي عليه السلام

تمكن إمامنا الحسن السبط عليه السلام من أمرين: الأول قبل إمامته والثاني بعدها..

أما الأول: فقد ظهر منه من العلم والفهم والتقوى ما كان يجعله بنظر الناس أهلاً لأن يكون زعيم الأمة وقائدها الديني والدنيوي، وبلغ من العلم والشجاعة والرأي والتعقل في حياة أبيه (صلوات الله عليهما) ما ظهر للعام والخاص فضله ومقاماته.

والثاني: حفاظه على الدين الأصيل الصحيح والخط المحمدي العلوي المتكامل، فبعد أن صالح معاوية تمكن الإمام الحسن عليه السلام من نشر معالم الدين لمدة عشر سنوات، حتى وصل إلى أن أحد رواة حديث الغدير قائد شرطة معاوية، فلولا ما قام به الإمام الحسن عليه السلام من خطوات تبليغية رائدة لانطمست معالم الحق.

ولا يمكن لأحد أن يقول: إنه لو بقي حاكماً لكان النشر أوسع وأعمق وأدق؛ لأن هذا من أمور الغيب، والحسن عليه السلام أعلم منا بأمره وكما أبلغه بالحقائق جده وأبوه.. هذا أولاً..

وثانياً إن الأمور تمشي بأوضاعها الطبيعية



السفير والسفارة

الارتباط بين القائد والأمة،

إنَّ السفارة

ليست مجرد منصب يُمنح أو

مهمة تُوكَّل، بل هي مسؤولية عظيمة

تتطلب من صاحبها الحكمة والقدرة على

إيصال الرسالة بأمانة، وهي حلقة وصل بين

القائد والأمة، تُسهم في توجيه الناس نحو القرار

الصحيح، وتُرسِّخ المبادئ التي يسعى القائد إلى

تحقيقها، ولهذا كان لاختيار السفير شروط دقيقة

تجعل منه ممثلاً حقيقياً يحمل فكر قائده، ويعمل

على تحقيق أهدافه دون تحريف أو تهاون.

لماذا السفارة؟

السفارة ضرورة في حركة المجتمعات، فمن غير

الممكن أن يتواصل القادة مباشرة مع كلِّ فرد،

خاصة في الظروف التي تحتاج إلى تنظيم

وتأطير، فهي وسيلة لنقل الأفكار

والتوجيهات، وتحقيق

كما أنَّها تمنح الشعب الثقة

أنَّ هناك من يمثلهم بصدق

وينقل تطلعاتهم وأمانهم،

إضافة إلى أنَّها تضمن عدم

وقوع الانحراف أو التشويه في

الرسائل المهمة التي تحتاج إلى دقة

في الطرح والتوضيح.

حقوق السفارة:

السفارة مسؤولية تحتاج إلى دعم واحترام، فالسفير

يحمل رسالة أكبر من شخصه، وهو ليس مجرد ناقل

أخبار، بل هو ممثل لقضية وحامل لأمانة، ولهذا كان

من حقه أن يُحاط بالرعاية، وأن يُقدَّر دوره، وأن تُسمع

كلمته، لأنَّ إضعاف مكانته يعني إضعاف القضية

التي يحملها، ولهذا نجد أنَّ القادة على مرِّ التاريخ

كانوا يختارون سفراءهم بعناية، ويحرصون على

حمايتهم وتمكينهم من أداء دورهم على أكمل وجه.

الاختيار للثقة والخبرة

طياته

والحنكة:

عمق الفهم

اختيار السفير ليس بالأمر العشوائي، بل يجب أن تتوفر فيه صفات تجعل منه أهلاً لهذه المسؤولية، وأبرز هذه الصفات (الثقة)، فالخيانة في موقع السفارة قد تكون سبباً في تدمير قضية بأكملها، ثم تأتي (الخبرة)، إذ لا يكفي أن يكون السفير ثقة فحسب، بل يجب أن يكون على دراية بكيفية إدارة المواقف والتعامل مع التحديات، وأخيراً (الحنكة)، وهي القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة في اللحظات الحرجة، والتصرف بحكمة تحفظ المسار العام دون انحراف أو تهور.

بعث مسلم رضي الله عنه سفيراً:

حين تحرك الإمام الحسين رضي الله عنه في نهضته الإصلاحية، أدرك أن سفيره إلى الكوفة يجب أن يكون شخصية جامعة لكل هذه الصفات، فاختر ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه ليكون ممثله في العراق، وينقل إليه حقيقة الأوضاع هناك، وكان هذا القرار يحمل في

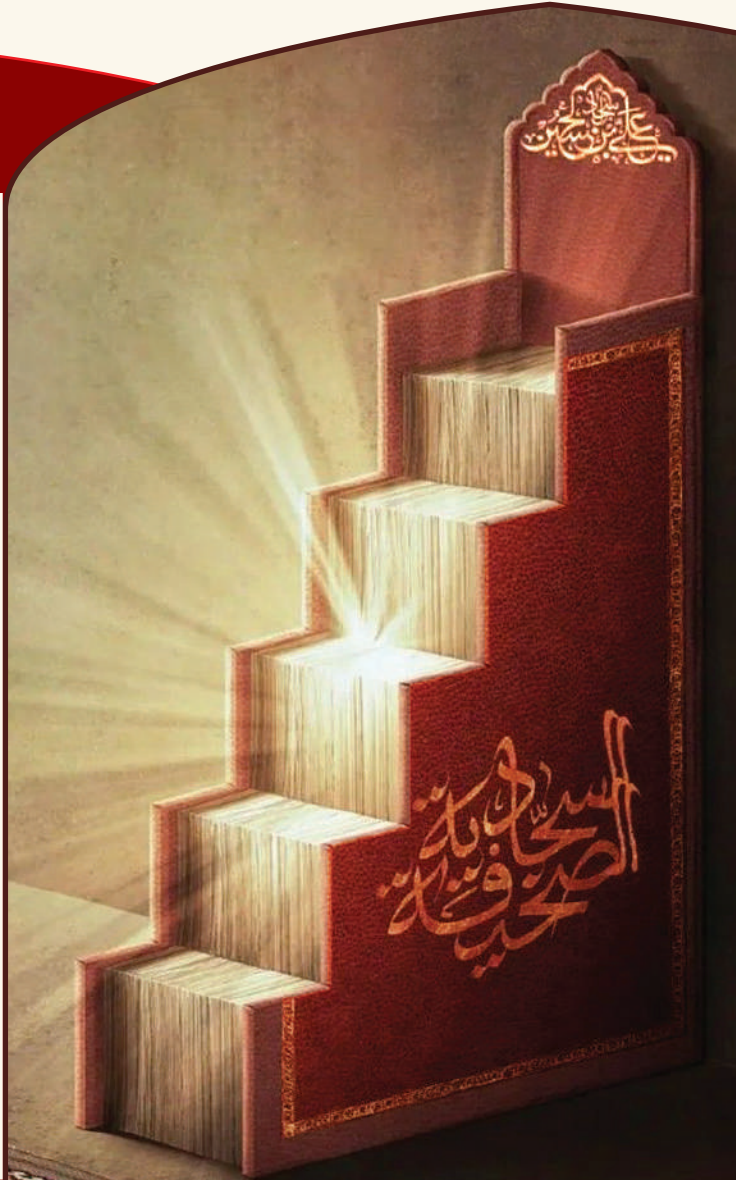
السياسي، إذ لم يكن إرسال مسلم مجرد خطوة تقليدية، بل كان خطوة استراتيجية تمهّد لتحرك الإمام نفسه، فقد وصلته الرسائل المتتابعة من أهل الكوفة يعلنون استعدادهم لنصرته، وكان لا بد من التأكد من صدق هذه الدعوات، فكان مسلم رضي الله عنه خير من يحمل هذه المسؤولية.

وصل مسلم رضي الله عنه إلى الكوفة في سنة (٦٠هـ)، فاستقبله أهلها بحفاوة كبيرة وبايعه الآلاف، لكن الأوضاع سرعان ما تغيرت بعد أن تحرك عبيد الله ابن زياد ودخل الكوفة وقام بتهديدها وترهيبها، فبدأ الناس يتراجعون، وواجه مسلم رضي الله عنه الموقف بشجاعة وإصرار، لكنه وجد نفسه وحيداً بعد أن تخلى عنه من بايعوه، ومع ذلك، لم يفرّ، ولم يتراجع عن مهمته، بل بقي ثابتاً حتى اللحظة الأخيرة، حينما أُلقي القبض عليه وقُتل مظلوماً، ليكون مثلاً للسفير الصادق الذي لم يخن الأمانة، ولم يبيع القضية على الرغم من كل الظروف الصعبة... وبقي خالداً في ذاكرة الأمة ورمزاً للتضحية والوفاء للأمانة.

بلاغة الإعلام

كيف يمكن للكلمة أن
تهزّ القلوب وتبدّل العقول؟
وهل تقتصر قوة الخطاب على وضوح
المعنى، أو أنّ هناك سرّاً أعمق يجعل بعض
الكلمات خالدة في الذاكرة، قادرة على إحداث
التحوّل في الأفراد والمجتمعات؟
من القرآن الكريم إلى خطب الإمام زين
العابدين عليه السلام، تتجلى أمامنا نماذج إعلامية
بليغة تجاوزت حدود الزمان والمكان، فهل
يمكن للإعلامي اليوم أن يستلهم من هذه
الأساليب ما يجعله أكثر تأثيراً وصدقاً في
رسالته؟

لا شك في أنّ القرآن الكريم لم يكن مجرد
كتاب تشريع وهداية، بل كان أيضاً نموذجاً
لغويّاً متفرداً، استطاع بأسلوبه أن يخاطب
العقول والقلوب على حدّ سواء، ومن أبرز ما
يُميّز لغته أنّها جمعت بين الإيجاز والوضوح،



القرآنية في قوة البيان وعمق التأثير، فخطابه في مجلس يزيد، على الرغم من قصره، كان من أعظم النصوص الإعلامية التي كشفت الحقائق ببلاغة لا تجاري، إذ بدأ بتعريف نفسه ونسبه بأسلوب يدفع الحاضرين لإعادة التفكير فيما سمعوه من الإعلام الأموي، فقال: «أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء...»، فاختار ألفاظاً تختصر تاريخه الناصع، وتجبر المتلقي على المقارنة بين الحق والباطل دون إسهاب أو مواجهة مباشرة.

إن هذا (النهج القرآني) وهذا (الأسلوب العلوي) يمثلان درساً لكل إعلامي يسعى لإيصال رسالته بفاعلية، فالإعلامي الناجح هو الذي يدرك كيف يستخدم كلماته بذكاء، بحيث تكون واضحة ودقيقة، بعيدة عن الغموض أو التهويل، قادرة على التأثير العاطفي والإقناع المنطقي معاً، ولنا في الأحداث الجارية مثال واضح، إذ نجد أن بعض الإعلاميين يستخدمون لغة مباشرة تخاطب العقول عند تقديم التحليلات، في حين أنهم يستخدمون الخطاب العاطفي في التقارير الإنسانية، تماماً كما فعل القرآن والإمام زين العابدين عليه السلام في مخاطبتهما الناس بأساليب متنوعة وفق السياق.

من هنا، فإن أي إعلامي يريد أن يكون مؤثراً ينبغي أن يستلهم من القرآن الكريم ومن نهج الإمام زين العابدين عليه السلام منهج الوضوح والإيجاز، مع توظيف الأساليب البلاغية التي تجعل خطابه أقرب إلى القلوب والعقول معاً.

وبين التأثير

العاطفي والمنطق العقلي،

مما جعله أعظم نصّ تواصل في التاريخ.

تجلّت في القرآن الكريم دقة التعبير ووضوح

المعنى، إذ تأتي الألفاظ منتقاة بعناية، تؤدي

الغرض بأقصر الطرق وأبلغها، فقوله تعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣) يعبر عن

مبدأ أخلاقيّ شامل بكلمتين فقط دون إسهاب أو

تعقيد. كما أن القرآن اعتمد الإيجاز حين يكون

المطلوب إيصال الفكرة بسرعة، والإطناب حين يكون

التفصيل ضرورياً، كما في قصة يوسف عليه السلام، إذ جاءت

التفاصيل لتعميق التأثير النفسي وتعزيز الفكرة

المستهدفة.

إحدى أعظم خصائص القرآن الكريم أنه يخاطب

الجميع، فنجده يوجّه منطقه إلى العقول بأسلوب

استدلالي مقنع، كما في قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، وهو طرح منطقي

يجبر المتلقي على البحث عن إجابة، وفي الوقت ذاته،

يخاطب العاطفة بصور بيانية تُحدث أثراً نفسياً

بالغاً، كما في تصوير مشاهد يوم القيامة التي تزرع

الخشية والرغبة في القلوب، ومن الأدوات التي

استخدمها القرآن بقوة: (التكرار الهادف)، مثلما

نجد في سورة الرحمن حين تتكرر آية: ﴿فَبِأَيِّ آءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وهو ليس مجرد تكرار لفظي، بل

أسلوب تأكيدي يرسّخ المعنى في الذهن.

ومن يتأمل النهج الإعلامي للإمام زين

العابدين عليه السلام، يجد أنه سار على ذات الخطى

تأملات في خطبة الإمام الحسن عليه السلام



«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُكُنْ لَهُ أَوْلُ مَعْلُومٍ، وَلَا آخِرُ
مُتَنَاهٍ، وَلَا قَبْلُ مُدْرِكٍ، وَلَا بَعْدُ مَحْدُودٍ، وَلَا أَمَدٌ
بِحَتَّى، وَلَا شَخْصٌ فَيَتَجَزَأُ، وَلَا اخْتِلَافٌ صِفَةٍ
فَيَتَنَاهَى، فَلَا تُدْرِكُ الْعُقُولُ وَأَوْهَامُهَا، وَلَا الْفِكْرُ
وَحَظَرَاتُهَا، وَلَا الْأَلْبَابُ وَأَذْمَانُهَا صِفَتَهُ، فَتَقُولُ:
مَتَى؟ وَلَا بُدْئٌ مِمَّا، وَلَا ظَاهِرٌ عَلَى مَا، وَلَا بَاطِنٌ
فِيمَا، وَلَا تَارِكٌ، فَهَلَا خَلَقَ الْخَلْقَ؟ فَكَانَ بَدِيعًا
بَدِيعًا، ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ، وَابْتَدَعَ مَا ابْتَدَأَ، وَقَعَلَ

تخيل أن تقف بين يدي الإمام الحسن المجتبي عليه السلام،
وأنت تتوق شوقاً لمعرفة الله سبحانه، فتسأله: "يا
ابن رسول الله، صف لي ربك حتى كأني أنظرُ إليه"،
فيطرق الإمام عليه السلام ملياً، وكأنه يفتح أبواب الحكمة
ليمنحك جواباً يسكن قلبك إلى الأبد. ثم يرفع
رأسه ويبدأ بالكلام، فيأخذك حديثه إلى عالم
من نور، حيث تُزال الغشاوة عن البصائر، وترى
الحقيقة ناصعة، بلا غموض ولا التباس:

مَا أَرَادَ، وَأَرَادَ مَا اسْتَزَادَ، ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»

(التوحيد، للشيخ الصدوق رحمته الله: ص ٤٥/ح ٥).

لا يتجزأ، لا يتغير، لا يفقد صفة ليكتسب أخرى، فهو
(ليس شخصاً فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى)،

فالكمال المطلق، الثبات الأبدي، القوة المطلقة، كلها
صفات لا تنفك عنه لحظة، لأن الله جل وعلا ليس
كالمخلوقات، لا يحتاج إلى شيء ليكون، بل هو العلة
الأولى والخالق الأعظم.

ولكن كيف خلق الله تعالى الكون؟

كيف جاء كل شيء إلى الوجود؟

يجيبك الإمام رحمته الله قائلاً: «ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما

ابتدأ» فالله أبداع الخلق من العدم، بلا مثال سابق،

بلا احتياج إلى مادة، بلا تعب أو مشقة، وإنما قال

له: «كن» فكان!

ثم يختم الإمام رحمته الله خطبته العظيمة بتلك الجملة

التي تلخص كل شيء: «ذلِكُمْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».. نعم،

هذا هو الله، من لا بداية له ولا نهاية، من لا يدرك

ولا يحُد، من لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء.

فهل بعد هذا البيان يبقى شك في قدرة الله وعظمته؟

وهل بعد هذه الكلمات يحتاج الإنسان إلى برهان آخر

ليؤمن ويسلم لله بقلب خاشع وعقل مطمئن؟

يا لها من كلمات تهزُّ الروح، وتأخذ القلب بعيداً في

تأمل لا ينتهي!

يبدأ الإمام رحمته الله حديثه بتسبيح الله تعالى، فيخبرك

أن الله «لم يكن له أولٌ معلومٌ ولا آخرٌ متناه»، فالله

أزلي لا بداية لوجوده، وأبدي لا نهاية له، فلم يكن

هناك زمن يسبق وجوده، ولن يأتي وقت ينتهي فيه.

كيف لعقولنا المحدودة أن تستوعب هذا؟

وكيف لنا أن ندرك كنهه من كان قبل كل شيء، ويبقى

بعد كل شيء؟

ثم يكمل الإمام رحمته الله، فيرسم لك صورة أكثر

وضوحاً: الله ليس كالبشر، فلا يدرك بالحواس، ولا

تحده حدود، فلا يمكن أن يقال عنه: «قبلٌ مُدرِكٌ

ولا بعدٌ محدودٌ»، فليس هناك «قبل» يمكن أن يُقاس

به، ولا «بعد» يُحدِّد به، إنه فوق الزمن وفوق الوجود

كما نعرفه، وفوق كل تصور.

أما عقولنا، فهي قاصرة عن إدراكه، ومهما اجتهدت

الأفكار وتأملت الأذهان فإنها تبقى عاجزة عن

الإحاطة به، فكما قال الإمام رحمته الله: «لا تُدرِكُ العقولُ

وأوهامها، ولا الفكرُ وخطراتها، ولا الألبابُ وأذهانها

صفته»، فإن العقول التي تظن أنها تستطيع قياس

كل شيء، تُشَلُّ أمام عظمة الله، والفكر الذي يسبر

أغوار الكون، يقف حائراً عند عتبة المعرفة الإلهية.

ثم يرفع الإمام رحمته الله صوت الحق، ليؤكد أن الله واحدٌ

الإِنصَافُ

قيمة أخلاقية عالية

فالعَدْلُ والإِنصَافُ يجب أن يكونَ في القولِ والفعلِ حتى يكونَ ركيزةَ الأخلاقِ، ولا ينبغي أن يكونَ الانحيازُ للأقاربِ والأصدقاءِ ومن يحبُّهم الإنسانُ والمصالحِ الشخصيةِ سبباً في غيابِ تلكِ الصفةِ الحميدةِ.

رُوي عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام قوله: «الإِنصَافُ يَرَفَعُ الخِلافَ، وَيُوجِبُ الائتلافَ» (غرر الحكم: ٨٨).

وفي هذه الكلمة يُشيرُ عليه السلام إلى أن الإِنصَافَ سببٌ كبيرٌ في استقرارِ المجتمعِ، وفُضِّ النِزاعاتِ والخلافاتِ التي تُهدِّدُ وحدةَ الأمةِ.

وروي عنه عليه السلام قوله: «أَنصَفَ النَّاسِ مَنْ أَنصَفَ مِنْ نَفْسِهِ بِغَيْرِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ» (غرر الحكم: ٢١٦)، فقبُلَ أن يُطالبَ الآخِرِينَ بهذه الصفةِ، عليه أن يُحاسبَ نَفْسَهُ، ليَكونَ مُنصَفاً هو قَبْلَ مطالبةِ غيرِهِ في تعاملِهِ مع النَّاسِ.

إنَّ مفهومَ الإِنصَافِ لا يقتصرُ على القضاءِ أو الحُكْمِ بينَ النَّاسِ، بل يمتدُّ إلى كلِّ مجالاتِ الحياةِ، من الأسرةِ إلى من معه في العملِ، ومن العلاقاتِ الاجتماعيةِ إلى غيرها. وهذا يدعو الإنسانَ إلى أن يُنصِفَ الآخِرِينَ وألَّا يظلمَ أحداً بقصرِ النظرِ عن كونِ الحقِّ له أو عليه، سواءً كانَ قريباً أم بعيداً، صديقاً أو خصماً، وهذه صفةٌ من أشرفِ الفضائلِ، كما روي عنه عليه السلام قوله: «الإِنصَافُ أَفْضَلُ الفضائلِ» (غرر الحكم: ص ٤٧).

الإِنصَافُ هو ميزانٌ لشخصيةِ المؤمنِ، وهو من القيمِ الأخلاقيةِ التي أكَّدَ عليها الإسلامُ وأئمةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام، فجعلوها حجرَ الزاويةِ في التعاملِ مع النَّاسِ، ونقطةَ نجاحِ بناءِ مجتمعٍ متوازنٍ قائمٍ على العملِ بالحقِّ والعدلِ.

الإِنصَافُ في اللغةِ هو: أن تحكُمَ لغيرِكَ كما تحكُمَ لِنفْسِكَ. وفي الاصطلاحِ: هو منهجٌ يهدفُ إلى إحقاقِ الحقِّ وإبعادِ الهوى والتعاملِ بعدالةٍ مع الآخِرِينَ، سواءً وافقوا الإنسانَ أم خالفوه.

فالإِنصَافُ قاعدةٌ اجتماعيةٌ وقانونٌ إلهيٌّ يصلحُ به اللهُ تعالى أمورَ العبادِ والدُّنيا، وهو الضامنُ لاستقامةِ الحياةِ التي يعيشها المؤمنُ، ومن دونه يُعمُّ الظلمُ والفسادُ.

وقد ذكره أهلُ البيتِ عليهم السلام على أنه صفةٌ يتَّصفُ بها المؤمنُ، فمن أرادَ أن يكونَ من أهلِ العدالةِ، فيكونَ ممَّنْ يُنصِفُ بينَ نَفْسِهِ والآخِرِينَ، وأن يتعاملَ مع النَّاسِ كما يريدُ اللهُ سبحانه وكما يُحبُّ أن يُعاملَهُ الآخِرُ. فمن عملَ بالإِنصَافِ أسهمَ في سيادةِ العدلِ ونشرِ الخيرِ، وكانَ المجتمعُ أقربَ ما يُريدهُ اللهُ لعبادهِ.

إنَّ الإِنصَافَ نورٌ يدفعُ الإنسانَ إلى معاملةِ الآخِرِينَ بمثلِ ما يُحبُّ أن يُعاملَ به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأُنعام: ١٥٢).

الغائب الحاضر

إن الأئمة الطاهرين عليهم السلام وإن لم يكونوا - في زمانهم - غائبين إلا أن الكثير من الناس لم يشاهدوهم، وإنما يشاهدهم عدد محدود من شيعتهم والناس، وباقي الناس في البلدان ربما لم يلتقوا بهم في حياتهم ولا مرة، نظراً لعدم تيسر الوصول إليهم (صلوات الله عليهم)، إلا أنهم لم يحرموا من بركة وجودهم.

فلو تأملنا قليلاً وقارنا بين هؤلاء الذين لم يشاهدوا الإمام الصادق عليه السلام مثلاً أو الإمام الكاظم عليه السلام وبين الذين عاشوا في زماننا زمن الغيبة، لوجدنا أن النتيجة واحدة، وهي عدم مشاهدة الإمام عليه السلام وعدم الالتقاء به، فالكثير من المؤمنين في زمن الأئمة عليهم السلام لم يلتقوا بهم، لسبب أو لآخر، ومنها بعد المسافة وعدم إمكان السفر واللقاء به عليهم السلام.

إن الذين يعيشون في زماننا زمان الغيبة الكبرى حالهم - في الاستفادة من وجوده المبارك - كحال أولئك الذين عاشوا زمن الأئمة عليهم السلام ولم تسنح

لهم الفرصة للالتقاء بهم عليهم السلام، من دون فرق بين هؤلاء وهؤلاء.

فالكل متبرك بوجود إمام زمانه، منتفع بوجوده الشريف، فالأرض مستقرة بوجوده، ولولا وجوده المبارك لساخت بأهلها، والملائكة تنزل في ليلة القدر على إمام الزمان - كل واحد منهم في زمانه -، وكذلك تُعرض عليه أعمال العباد كل اثنين وخميس، فيسرُ بالعمل الصالح ويستاء بالعمل السيئ، وهكذا الفوائد التي تخفى علينا والتي تنالها بسبب وجوده المبارك. فليست غيبة الإمام المنتظر عليه السلام إلا عدم معرفته لو شاهدناه، فهو حاضر يشهد المواسم وأماكن العبادة، إلا أن الذي يشاهده لا يعرفه.

نسأل الباري جلّ وعلا أن يتلطف علينا لنكون مسمولين بدعوته، وأن يعجل فرجه الشريف ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهرين بين يديه.





تَقْرِيرُ الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

السَّبْعُ الْأَمَامَةُ الدَّوْلِي الثَّلَاثُ

تَحْتِ شِعَارِ

النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ صَوْنًا لَا يَفْتَرِقَانِ

وَبِعُنْوَانِ

وَصَايَا الْأَمَّةِ شِدْقًا وَتَقْوَى

للمدة ١٧-٢٤ ذي الحجة ١٤٤٦ هـ

